

حُكْمُ ضَمِّ الْعِشَاءِ إِلَى الْمَغْرِبِ إِذَا تَأَخَّرَ دُخُولُ الْعِشَاءِ تَأْخِيرًا فَاحِشًا

بِسْمِ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، أَمَّا بَعْدُ:

فَيَعْدَ بَحْثٌ فِي مَسَأَلَةِ الْجَمْعِ بَيْنَ صَلَاتِي الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ، وَالنَّظَرُ فِي أَفْوَالِ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَمُرَاعَاةً لِأَخْوَالِ النَّاسِ فِي هَذَا الْأَبْلَدِ، وَمَا يَعْتَرِفُونَ مِنْ مَسْقَةٍ، وَمُنَافَقَةً ذَلِكَ مَعَ عَدَدٍ مِنْ أَهْلِ الْفَضْلِ مِنَ الْعَلَمَاءِ وَطُلَابِ الْعِلْمِ - تَبَيَّنَ لَنَا أَنَّهُ فِي فَصْلِ الصَّيفِ يُواجِهُ الْمُسْلِمُونَ فِي بَعْضِ الْمَنَاطِقِ تَحْدِيدِيَّاتٍ خَاصَّةً فِيمَا يَعْلَقُ بِأُوقَاتِ الصَّلَاةِ، لَا سِيَّما فِي الْمَنَاطِقِ ذَاتِ الْنَّهَارِ الطَّوِيلِ. وَمِنْ بَيْنِ هَذِهِ التَّحدِيدَاتِ، يَتَأَخَّرُ دُخُولُ وَقْتِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ إِلَى سَاعَاتٍ مُتَأْخِرَةً مِنَ الظَّلَلِ، فَقَدْ يَدْخُلُ الْعِشَاءَ قَرِيبًا مِنْ مُنْتَصِفِ الظَّلَلِ (0:00) أَوْ بَعْدَهُ، مِمَّا يُسَكِّلُ مَسْقَةً عَلَى الْمُصَلِّينَ: فَهُمْ مِنْ نَاحِيَّةِ عَمَلِيَّةِ إِمَّا يَتَأْمُونَ عَنِ الْعِشَاءِ وَإِمَّا يَتَأْمُونَ عَنِ الْفَجْرِ وَإِمَّا يُصْلُونَ الْفَجْرَ بَعْدَ وَقْتٍ قَصِيرٍ جِدًا مِنَ النَّوْمِ مِنْ غَيْرِ حُشُوعٍ أَوْ قَبْلِ الشُّرُوقِ بِقَلِيلٍ. وَنَقْصَانُ الْعَدْدِ فِي الْمَسْجِدِ فِي الْفَجْرِ فِي هَذِهِ الْفَتْرَةِ مُلَاحِظٌ. فَالْمَسَأَلَةُ لَا تَخُصُّ فَرِدًا دُونَ فَرِدٍ كَمَا يُفْتَنُ بِهِ الْبَعْضُ، بَلِ الْمَسَأَلَةُ تَعُمُ الْجَمِيعَ.

1 الْخَلاصَةُ

يَتَنَاهَوْلُ هَذَا الْبَحْثُ جَوَازُ الْجَمْعِ بَيْنَ صَلَاتِي الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْحَالَاتِ، وَيَسْتَعْرِضُ آرَاءَ الْفُقَهَاءِ وَالْمُجْتَهِدِينَ حَوْلَ هَذِهِ الْمَسَأَلَةِ الشَّرِعِيَّةِ لِتَقْدِيمِ تَوْجِيهَاتٍ وَاضْعَافَةٍ لِسُاعِدِ الْمُسْلِمِينَ فِي أَدَاءِ عِبَادَاتِهِمْ بِسُهُولَةٍ وَيُسِّيرٍ، وَفَقَاءِ لِمَا وَرَدَ فِي الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

2 النُّصُوصُ الشَّرِعِيَّةُ

إِنَّكُمْ جُمِلَةٌ مِنَ النُّصُوصِ الشَّرِعِيَّةِ الَّتِي تُعْتَبَرُ أَسَاسًا يَتَبَيَّنُ عَلَيْهِ الْحُكْمُ الشَّرِيعِيُّ. فَمِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَلَى سَبِيلِ الْعُمُومِ: {يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ لَكُمُ الْعُسْرَ} وَقَالَ تَعَالَى: {وَمَا جَعَلْنَا عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرْجٍ}. فَمَنْقَى مَا وُجِدَتِ الْمَسْقَةُ وَالْحَرْجُ وَالْعَتَتُ الرَّائِدُ عَنْ أَصْلِ التَّكْلِيفِ فَإِنَّ الْمَسْقَةَ تَجْلِبُ التَّئِسِيرَ كَمَا هُوَ مُقَرَّرٌ فِي مَقَاصِدِ الشَّرِيعَةِ. وَمِنَ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ عَلَى وَجْهِ الْحُصُوصِ عَنْ أَبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «جَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ الظَّهَرِ وَالْعَصْرِ، وَالْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ بِالْمَدِيَّةِ، فِي غَيْرِ حَوْفٍ، وَلَا مَطَرٍ» فِي حَدِيثٍ وَكَيْعَ: قَالَ: قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: لِمَ فَعَلَ ذَلِكَ؟ قَالَ: «كَيْ لَا يُحْرِجَ أُمَّتَهُ»، وَفِي حَدِيثٍ أَيْ مُعَاوِيَةٍ: قَبَلَ لِابْنِ عَبَّاسٍ: مَا أَرَادَ إِلَى ذَلِكَ؟ قَالَ: «أَرَادَ أَنْ لَا يُحْرِجَ أُمَّتَهُ» (صَحِيحُ مُسْلِمٍ).

فَمَنْقَى مَا وُجِدَ الْحَرْجُ فِي تَرْكِ الْجَمْعِ جَازَ، وَهُوَ فَهْمُ جِبْرِ الْأُمَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حَيْثُ لَمْ يُخَصِّصِ الْحُكْمُ بِالْحَوْفِ وَالْمَطَرِ كَمَا لَا يَحْقِي. وَمِمَّا يُسْتَأْسِسُ بِهِ فِي هَذَا الْمَقَامِ حَدِيثُ حَمْنَةَ بِنْتِ جَحْشٍ، وَالَّتِي قَالَ لَهَا النَّبِيُّ ﷺ - وَكَانَتْ مُسْتَحَاشَةً - : «وَإِنْ قَوِيتَ عَلَى أَنْ تُؤْخِرِي الظَّهَرَ وَتَعْجَلِي الْعَصْرَ فَتَعْنَسِلِينَ وَتَجْمَعِينَ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ الظَّهَرِ وَالْعَصْرِ، وَتُؤْخِرِينَ الْمَغْرِبَ وَتَعْجَلِينَ الْعِشَاءَ، ثُمَّ تَعْنَسِلِينَ وَتَجْمَعِينَ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ فَأَعْلَمُ» (سُنْنَةُ أَبِي دَاوُدَ). هَذَا احْتِيَارٌ جَمِيعٌ مِنَ الْعَلَمَاءِ، مِنْهُمْ شَيْخُ الْإِسْلَامِ فِي "الْفَتاوَى الْكَبِيرِ" (٣٤٢/٢) وَغَيْرُهُ. وَمِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ مَنْ حَمَلَ الْحَدِيثَ عَلَى الْجَمْعِ الصُّورِيِّ.

3 التَّخْرِيجُ عَلَى الْمَدَاهِبِ

مِمَّا يُسْتَأْسِسُ بِهِ الرُّجُوعُ إِلَى كَلَامِ أَئِمَّةِ الْفُقَهَاءِ مِنَ الْمَدَاهِبِ لِتَخْرِيجِ هَذِهِ الْمَسَأَلَةِ عَلَى مَا سَبَقُوهَا إِلَيْهِ وَالْقِيَاسِ عَلَيْهَا. فَقَدْ ذَكَرَ فَقَهَاءُ مِنْ أَكْثَرِ الْمَدَاهِبِ الْجَمْعَ رَفِيعًا لِلْحَرْجِ، وَإِنْ اخْتَلَفُوا فِي تَطْبِيقِ تِلْكَ الْقَاعِدَةِ.

3.1 الْمَالِكِيَّةُ

قَالَ حَلِيلُ الْمَالِكِيِّ فِي مُحْتَضِرِهِ: "وَفِي جَمِيعِ الْعِشَاءِيْنِ فَقَظَ بِكُلِّ مَسْجِدٍ لِمَطَرٍ، أَوْ طِينٍ مَعَ طُلْمَةٍ لَا لِطِينٍ، أَوْ طُلْمَةٍ" انتهى.

الشَّافِعِيَّةُ 3.2

قال صاحب معنى المحتاج: وعلم مما مر أنه لا جموع بغير السفر والمطر كمرضٍ وريحٍ وظلمةٍ وحوفي ووحلٍ وهو الأصحُّ المشهور؛ لأنَّه لم يُنْقَل، ولخبرِ المواقف فلَا يخالف إلا بصريح وإن احتار المصصفُ في الروضةِ جوازه في المرض، وحكي في المجمعون عن جماعةٍ من أصحابنا جوازه بالمدحورات، وقال: إنَّه قويٌ جداً في المرض والوحل.

الحَنَابِلَةُ 3.3

قال الحجاجاوي في الراد: "يجوؤ الجميع بين الظهرتين وبين العشاءين في وقت إحداهما في سفر قصر ولم يرضي يليحفة بتركه مسافةً وين العشاءين لمطر يبلل الثياب ولو حمل ورياح شديدة باردة ولو صل في بيته أو في مسجدٍ طريقه تحت سباته والأفضل فعل الأرق به من تقديم وتأخير."

وقد ذكر البهوي تماينية صور لجواز الجمع، ومن هذه الصور: «لمن له شغل أو عذر يبيح ترك الجمعة والجماعة»، كخوف على نفسه أو حرمته أو ماله، أو تضرر في معيشة يختارها بترك الجمع ونحوه. ينظر: «كتشاف القناع» (6/2).

4 الخلاصة في قياس الأؤلَى

قِيَاسُ الْأَوَّلِ حَجَّةُ كَمَا هُوَ مُقَرَّرٌ فِي الْأَصْوَلِ. وَالْمَشَقَّةُ فِي تَأْخِيرِ الْعِسَاءِ إِلَى مُنْتَصِفِ الظَّاهِرِ أَعْظَمُ مِنْ مَسْقَةِ الْمَطَرِ الَّذِي يُنْلَى الثَّنَاتِ لَنَلَادِ.

فَتاوىُ الْعُلَمَاءِ الْمُعاصرِينَ 5

وَمِمَّا يُسْتَأْسِنُ بِهِ فَتَاوَى عُلَمَاءُ مُعَاصِرِيَنَ الَّذِينَ أَفْتَوُا فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ، وَقَدْ رَأَوْا أَنَّ جَمْعَ الصَّلَاتِيْنَ فِي حَالَاتِ الْمَسْأَلَةِ وَالْحَرْجِ يُسْتَمْدُ مِنْ مَقَاصِدِ الشَّرِيعَةِ فِي تَبْيَانِ الْعِبَادَةِ عَلَى الْمُسْلِمِيْنَ. فَفِي حَالَاتٍ مِثْلِ تَأْخِيرِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ إِلَى سَاعَاتٍ مُتَّاخِرَةٍ، يُمْكِنُ الْأَخْدُ بِهَذِهِ الْفَتاوَى لِرَفْعِ الْمَسْأَلَةِ عَنِ الْمُكْفِفِيْنَ:

5.1 مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحِ الْعَثَيْمِيْنَ

وَسَيْلٌ فَضِيلَةُ الشَّيْخِ: عَنْ بِلَادٍ يَتَأَخَّرُ فِيهَا مَغِيبُ السَّفَقِ الْأَحْمَرِ الَّذِي يَهُ يَدْخُلُ وَقْتُ الْعِشَاءِ وَيَسْقُطُ عَلَيْهِمْ أَنْتَظَارُهُ؟

فَاجَابَ بِقُولِهِ: إِنْ كَانَ الشَّفَقُ لَا يَغِيبُ حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ، أَوْ يَغِيبُ فِي رَمَضَانَ لَا يَسْتَسْعِي لِصَلَاةِ الْعِشَاءِ قَبْلَ طَلُوعِ الْفَجْرِ فَهُوَ لَاءٌ فِي حُكْمِ مَنْ لَا وَقْتٌ لِلْعِشَاءِ عِنْدَهُمْ فَيُقَدِّرُونَ وَقْتَهُ بِأَقْرَبِ الْبِلَادِ إِلَيْهِمْ مِمْنَ لَهُمْ وَقْتُ عِشَاءٍ مُعْتَدَرٌ، وَقِيلَ يَعْتَدِرُ بِوَقْتِهِ فِي مَكَّةَ لِأَلَّا هُمْ أُمُّ الْقُرْبَى. وَإِنْ كَانَ الشَّفَقُ يَغِيبُ قَبْلَ الْفَجْرِ بِوَقْتٍ طَوِيلٍ يَسْتَسْعِي لِصَلَاةِ الْعِشَاءِ فَإِنَّهُ يَلْزَمُهُمُ الانتِظارُ حَتَّى يَغِيبَ، إِلَّا أَنْ يَسْقُطَ عَلَيْهِمُ الانتِظارُ فَحِينَئِذٍ يَجُوزُ لَهُمْ جَمْعُ الْعِشَاءِ إِلَى الْمَغْرِبِ جَمْعٌ تَقْدِيمٌ دَفْعًا لِلْحَرَجِ وَالْمَشَقَّةِ لِقُولِهِ تَعَالَى: {بَرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ}، وَلِقُولِهِ: {وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ}. وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، "أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَمَعَ بَيْنَ الظَّهَرِ وَالْعَصْرِ، وَبَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ فِي الْمَدِيَّةِ مِنْ غَيْرِ حُوْفٍ وَلَا مَظَرِّ"، قَالُوا: مَا أَرَادَ إِلَى ذَلِكَ؟ قَالَ: "أَرَادَ أَنْ لَا يُحْرِجَ أُمَّةَهُ"، أَيْ لَا يُلْحِقَهَا الْحَرَجُ بِتَرْكِ الْجَمْعِ. وَفَقَدَ اللَّهُ الْجَمِيعَ لِمَا فِيهِ الْخَيْرُ وَالصَّالِحُ. حَرَرَ فِي 25/11/1411 هـ. (فتاویٰ العُثْمَانِيَّينَ رقمُ 136).

5.2 عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ نَاصِرِ الْبَرَّاَكِ

وَسُلِّمَ الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْبَرَّاكُ حَفَظَهُ اللَّهُ عَمَّنْ يُصْلُوْنَ الْعِشَاءَ وَالثَّرَاوِيْحَ قَبْلَ دُخُولِ وَقْتِ الْعِشَاءِ، بِسَبَبِ تَأْخِيرِ الْعِشَاءِ، فَقَالَ: "لَا يَجُوْزُ لَهُمْ أَدَاءُ صَلَاةَ الْثَّرَاوِيْحَ قَبْلَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ وَدُخُولِ وَقْتِهَا. وَلَكِنْ نَظِرًا لِتَأْخِيرِ وَقْتِ دُخُولِ الْعِشَاءِ عِنْهُمْ: يَجُوْزُ لَهُمُ الْجَمْعُ بَيْنَ صَلَاةِ الْمَعْرِبِ وَالْعِشَاءِ جَمْعًا تَقْدِيمٍ، ثُمَّ يُصْلُوْنَ الثَّرَاوِيْحَ بَعْدَ ذَلِكَ".

5.3 المَجْمُعُ الْفِقْهِيُّ

وَقَدْ أَخَدَ الْمَجْمُعُ الْفِقْهِيُّ الْإِسْلَامِيُّ بِذِلِّكَ، وَنَصَّ عَلَى أَلَا يَكُونَ الْجَمْعُ ذَيْدَنَا عَامًا، بَلْ يَكُونُ لِاَصْحَابِ الْأَعْدَارِ فَقَطْ. جَاءَ فِي قَرَارِهِ: "أَمَّا إِذَا كَانَتْ تَظَاهِرُ عَلَامَاتُ أُوقَاتِ الصَّلَاةِ، وَلِكِنْ يَتَأَخَّرُ غِيَابُ الشَّفَقِ الَّذِي يَدْخُلُ بِهِ وَقْتُ صَلَاةِ الْعِشَاءِ كَثِيرًا: فَيَرِي "الْمَجْمُعُ" وَجْوبَ أَذَاءِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ فِي وَقْتِهَا الْمُحَدَّدِ شَرْعًا، وَلِكِنْ مَنْ كَانَ يَشْقُ عَلَيْهِ الْإِنْتِظَارُ وَأَذَاؤُهَا فِي وَقْتِهَا - كَالْتَّالِمِيدِ، وَالْمُؤْطَفِينِ، وَالْعَمَالِ أَيَّامَ أَعْمَالِهِمْ -: فَلَهُ الْجَمْعُ؛ عَمَّا لِلنُّصُوصِ الْوَارِدَةِ فِي رُفْعِ الْخَرْجِ عَنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَمِنْ ذَلِكَ مَا جَاءَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ وَغَيْرِهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: (جَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ الظَّهَرِ وَالْعَصْرِ، وَالْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ بِالْمَدِيَّةِ، مِنْ غَيْرِ حُوْفٍ وَلَا مَظْرِي)، فَسُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: (أَرَادَ أَلَا يُخْرِجَ أَمْتَهُ). عَلَى أَلَا يَكُونَ الْجَمْعُ أَصْلًا لِجَمِيعِ النَّاسِ فِي تِلْكَ الْبِلَادِ، طَبِيلَةً هَذِهِ الْفَقْرَةُ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ مِنْ شَأنِهِ تَحْوِيلُ رُخْصَةِ الْجَمْعِ إِلَى عَزِيمَةٍ..."

وَالَّذِي يَتَرَجَّحُ فِي نَظَرِي وَالْعِلْمِ عِنْدَ اللَّهِ أَنَّ صَمِّ الْمَغْرِبِ إِلَى الْعِشَاءِ قِيَاسُهَا عَلَى الْمَظْرِي أَوْ أَنْ مَسَّةَ تَأْخِيرِ الْإِنْتِظَارِ دُخُولِ الْعِشَاءِ تَعْمُ الجَمِيعَ كَالْمَظْرِي، بَخَلَافِ عُدُرِ الْمَرْضِ الَّذِي يَحْصُنُ أَفْرَادًا دُونَ غَيْرِهِمْ.

6 أَسْئِلَةٌ مُتَرَّبَّةٌ عَلَى صَمِّ الْعِشَاءِ إِلَى الْمَغْرِبِ

6.1 هَلِ الرُّخْصَةُ خَاصَّةٌ بِمَنْ يَلْحِقُهُ ضَرَرٌ؟

أَجَابَ عَنْ هَذَا التَّسَاؤلِ مَنْصُورُ الْبُهُوْتِيُّ فِي "كَشَافِ الْقِنَاعِ عَنْ مُنْ الْإِفْتَاعِ" فَقَالَ:

"فَيُبَاحُ الْجَمْعُ مَعَ هَذِهِ الْأَعْدَارِ (حَتَّى لِمَنْ يُصَلِّي فِي بَيْتِهِ، أَوْ) يُصَلِّي (فِي مَسْجِدٍ طَرِيقَهُ تَحْتَ سَابَاطٍ وَلِمُقِيمٍ فِي الْمَسْجِدِ وَأَنْجُوهُ) كَمَنْ بَيْتَهُ وَبَيْنَ الْمَسْجِدِ حُطُوطَتْ يَسِيرَةً (وَلَوْ لَمْ يَنْلِهِ إِلَّا يَسِيرُ لِأَنَّ الرُّخْصَةَ الْعَامَّةَ يَسْتَوِي فِيهَا وَجُودُ الْمَسَّةَ وَعَدَمُهَا كَالسَّقَرِ)".

فَالْحُكْمُ يَعْمُلُ الْجَمِيعَ وَلَوْ لَمْ يُلْحِقْ فَرْدًا مِنَ الْأَفْرَادِ ضَرَرًا، فَالسُّرِيعَةُ لَهَا مَقَاصِدُ فِي جَوَازِ الْجَمْعِ مِنْهَا رُفْعُ الْخَرْجِ وَالتَّائِسِيرُ وَمِنْهَا أَذَاءُ الصَّلَاةِ جَمَاعَةً، وَالْأَمْرُ بِالنَّاسِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ فِي لَيْلَةٍ مَطِيرَةٍ بِصَلَاةِ الْعِشَاءِ فِي مَنَازِلِهِمْ فِي وَقْتِهَا الْأَصْلِيُّ وَلِكِنَّهَا قَدْمَتِ الْعِشَاءَ تَحْقِيقًا لِمَصْلَحةِ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ. فَيُجُوزُ الْجَمْعُ لِلْمُسْلِمِ فِي بَيْتِهِ وَالْمَرْأَةُ فِي بَيْتِهَا وَلَوْ لَمْ تُصَلِّ فِي الْمَسْجِدِ.

وَلَكِنْ مَنْ عَلِمَ مِنْ نَفْسِهِ أَنَّهُ سَيَبْقَى يَقْطَانَ فِي اللَّيْلِ، فَلَيْسَ مُلْزَمًا بِتَقْدِيمِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ، بَلْ يَجُوزُ لَهُ أَنْ يُصَلِّيَهَا فِي وَقْتِهَا الْأَصْلِيِّ.

6.2 هَلْ لِي أَنْ أَجْمَعَ مَعَ أَهْلِ الْمَسْجِدِ وَإِنْ كُنْتُ لَا أُعَانِي مِنَ الضَّرِّ؟

نَعَمْ، لَكَ الْجَمْعُ مَعَ جَمَاعَةِ الْمَسْجِدِ وَلَوْ لَمْ يَلْحِقْكَ ضَرَرٌ كَمَا نَصَّ عَلَيْهِ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ مِنْهُمُ الْبُهُوْتِيُّ بِقَوْلِهِ "لِأَنَّ الرُّخْصَةَ الْعَامَّةَ يَسْتَوِي فِيهَا وَجُودُ الْمَسَّةَ وَعَدَمُهَا كَالسَّقَرِ".

6.3 أَصْلِي فِي بَيْتِي فَهَلْ لِي الْجَمْعُ؟

نَعْمَ لَكَ الْجَمْعُ فِي حَالَةِ تَأْخِيرِ الْعِشَاءِ تَأْخِيرًا فَاحْسَأْ، فَإِنَّ الشَّفَقَةَ تَلْحُقُكَ سَوَاءً كُنْتُ تُصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ أَوْ فِي بَيْتِكَ.

6.4 إِذَا جَمَعَ أَهْلُ الْمَسْجِدِ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ نَظَرًا لِتَأْخِيرِ دُخُولِ وَقْتِ الْعِشَاءِ: فَهَلْ يُقْيِمُونَ عِشَاءَ ثَانِيَةً فِي وَقْتِهَا الْأَصْلِيِّ؟

لَا، لِأَنَّ ذَلِكَ يُؤَدِّي إِلَى تَعْدُدِ الْجَمَاعَاتِ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ، فَمَنْ لَا يَلْحِقُهُ ضَرَرٌ فَإِنَّهُ يُصَلِّي مَعَ جَمَاعَةِ الْمَسْجِدِ وَلَا يَشْدُدُ عَنْهُمْ، وَمِنَ الْمَعْرُوفِ أَنَّ ثَلَاثًا إِذَا حَضَرُوا رُفْعَ الْخِلَافُ: الْإِمَامُ وَالْقَاضِي وَالْحَاكِمُ. فَإِذَا قَرَرَ إِمامُ الْمَسْجِدِ جَمِيعَ الْعِشَاءِ إِلَى الْمَغْرِبِ جَمِيعًا تَقْدِيمًا لِمَظْرِي شَدِيدٍ لَيْلًا فَلَا يَتَبَغِي لِأَحَدٍ يَرَاهُ حَقِيقًا التَّخَلُّفُ عَنِ الْجَمَاعَةِ.

6.5 تَقْدِيمُ الْوِئْرَ وَالثَّرَاوِيْحِ فِي وَقْتِ الْمَغْرِبِ

إِذَا جَمَعْتَ الْعِشَاءَ إِلَى الْمَغْرِبِ جَمْعٌ تَقْدِيمٌ كَمَا فِي السَّفَرِ أَوْ فِي مَسَالِتِنَا، فَهَلْ يَجُوزُ تَقْدِيمُ الْوِئْرَ بَعْدَ الْعِشَاءِ؟
الجوابُ: نَعَمْ، فَإِنْ وَقْتَ الْوِئْرِ مِنْ بَعْدِ الْعِشَاءِ وَلَيْسَ مِنْ بَعْدُ دُخُولِهَا الأَصْلِيّ. فَقَدْ رَوَى التَّرمِذِيُّ مَرْفُوعًا: "إِنَّ
اللَّهَ أَمَدَّكُمْ بِصَلَاةٍ هِيَ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ حُمْرِ النَّعْمِ: الْوِئْرُ، جَعَلَهُ اللَّهُ لَكُمْ فِيمَا بَيْنَ صَلَاتَيِ الْعِشَاءِ إِلَى أَنْ يَطْلُعَ الْفَجْرُ"
(حُكْمُ الْأَلْبَانِيِّ: صَحِيحُ دُونَ قَوْلِهِ هِيَ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ حُمْرِ النَّعْمِ).

6.6 مَا هِيَ الْفَتَرَةُ الَّتِي يَجُوزُ فِيهَا صَمِّ الْعِشَاءِ إِلَى الْمَغْرِبِ؟

هَذِهِ مَسَالَةٌ لَا يُمْكِنُ الجَزْمُ فِيهَا وَتَخَلَّفُ بِاخْتِلَافِ الْبُلْدَانِ. وَنَظَرًا إِلَى أَنَّ غُرُوبَ الشَّمْسِ فِي أَمْ الْفُرِّي لَا يَعِيبُ
بَعْدَ السَّاعَةِ 19:07 وَمِنْ ثُمَّ يَدْخُلُ الْعِشَاءُ فِي السَّاعَةِ 20:37 تَقْرِيبًا فَأَفْتَرِخُ ضَابِطًا عَمَلِيًّا وَهُوَ تَأْخُرُ دُخُولِ وَقْتِ
الْعِشَاءِ عَنِ السَّاعَةِ 23:00 (عَلَى اخْتِلَافِ الْجَدَائِلِ) عَلَى سَبِيلِ الاقتراحِ لَا الإِلْزَامِ. وَمِنْ اخْتَارَ وَقْتًا قَبْلَهُ أَوْ بَعْدَهُ
فَلَا حَرجٌ عَلَيْهِ.

هَذَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ.

كَتَبَهُ وَجَمَعَهُ نَائلُ بْنُ رَدْهَانَ

حُكْمُ صَمَّ الْعِشَاءِ إِلَى الْمَغْرِبِ إِذَا تَأَخَّرَ دُخُولُ الْعِشَاءِ تَأْخِيرًا فَاحِسًا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، أَمَّا بَعْدُ:

فَيَعْدَ بَحْثٌ فِي مَسَالَةِ الْجَمْعِ بَيْنَ صَلَاتِي الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ، وَالنَّظَرُ فِي أَفْوَالِ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَمُرَايَاةً لِأَحْوَالِ النَّاسِ فِي هَذَا الْأَبْلَى، وَمَا يَعْتَرِيهِمْ مِنْ مَسْقَةٍ، وَمُنَافَسَةً ذَلِكَ مَعَ عَدَدٍ مِنْ أَهْلِ الْفَضْلِ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَطَلَابِ الْعِلْمِ — تَبَيَّنَ لَنَا مَا تَلِي: فَفِي فَصْلِ الصَّيفِ، يُواجِهُ الْمُسْلِمُونَ فِي بَعْضِ الْمَنَاطِقِ تَحْدِيدَاتٍ خَاصَّةً فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِأَوْقَاتِ الصَّلَاةِ، لَا سِيمَاءً فِي الْمَنَاطِقِ ذَاتِ الْهَارِ الطَّوِيلِ. وَمِنْ تَيْنِ هَذِهِ التَّحْدِيدَاتِ، يَتَأَخَّرُ دُخُولُ وَقْتِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ إِلَى سَاعَاتٍ مُتَأَخِّرَةً مِنَ اللَّيْلِ، فَقَدْ يَدْخُلُ الْعِشَاءُ قَرِيبًا مِنْ مُنْتَصِفِ اللَّيْلِ (0:00) أَوْ بَعْدَهُ، مِمَّا يُشَكِّلُ مَسْقَةً عَلَى الْمُصْلِمِينَ: فَهُمْ مِنْ نَاحِيَةِ عَمْلِيَّةِ إِمَّا يَتَأْمُونَ عَنِ الْعِشَاءِ وَإِمَّا يَتَأْمُونَ عَنِ الْفَجْرِ وَإِمَّا يُصْلِلُونَ الْفَجْرَ بَعْدَ وَقْتٍ قَصِيرٍ جِدًّا مِنَ النَّوْمِ مِنْ غَيْرِ حُشُوعٍ أَوْ قَبْلِ الشُّرُوقِ بِقَلِيلٍ. وَنُفَصَّانُ الْعَدَدُ فِي الْمَسْجِدِ فِي الْفَجْرِ فِي هَذِهِ الْفَتْرَةِ مُلَاحِظٌ. فَالْمَسَالَةُ لَا تَخْصُ فَرْدًا دُونَ فَرْدٍ كَمَا يُفْتَنُ بِهِ الْتَّعْضُ، بَلِ الْمَسَالَةُ تَعُمُ الْجَمِيعَ.

7 الْخُلاصَةُ

يَتَنَاقُولُ هَذَا الْبَحْثُ جَوَازُ الْجَمْعِ بَيْنَ صَلَاتِي الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْحَالَاتِ، وَيَسْتَعْرِضُ آرَاءَ الْفُقَهَاءِ وَالْمُجْتَهِدِينَ حَوْلَ هَذِهِ الْمَسَالَةِ الشَّرِعِيَّةِ لِتَقْدِيمِ تَوْجِيهَاتٍ وَاضْعَافَةٍ تُسَاعِدُ الْمُسْلِمِينَ فِي أَدَاءِ عِبَادَاتِهِمْ بِسُهُولَةٍ وَقُيْسِرٍ، وَفَقَّا لِمَا وَرَدَ فِي الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

8 النُّصُوصُ الشَّرِعِيَّةُ

إِلَيْكُمْ جُمِلَةٌ مِنَ النُّصُوصِ الشَّرِعِيَّةِ الَّتِي تُعْتَبِرُ أَسَاسًا يَتَبَعِي عَلَيْهِ الْحُكْمُ الشَّرِعِيُّ. فَمِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَلَى سَيِّلِ الْعُمُومِ: {يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ} وَقَالَ تَعَالَى: {وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرْجٍ}. فَعَمَّا مَا وُجِدَتِ الْمَسْقَةُ وَالْحَرْجُ وَالْعَتْنُ الرَّائِدُ عَنْ أَصْلِ التَّكْلِيفِ فَإِنَّ الْمَسْقَةَ تَجْلِبُ التَّيْسِيرَ كَمَا هُوَ مُقَرَّرٌ فِي مَقَاصِدِ الشَّرِيعَةِ. وَمِنَ السُّنَّةِ النَّبُوَّيَّةِ عَلَى وَجْهِ الْخُصُوصِ عَنْ أَبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «جَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ الظُّهُورِ وَالْعَصْرِ، وَالْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ بِالْمَدِيَّةِ، فِي عَيْنِ حَوْفٍ، وَلَا مَطَرٍ» فِي حَدِيثٍ وَكَيْعٍ: قَالَ: قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: لِمَ فَعَلَ ذَلِكَ؟ قَالَ: «كَيْ لَا يُخْرِجَ أُمَّتَهُ»، وَفِي حَدِيثٍ أَبِي مُعَاوِيَةَ: قِيلَ لِابْنِ عَبَّاسٍ: مَا أَرَادَ إِلَى ذَلِكَ؟ قَالَ: «أَرَادَ أَنْ لَا يُخْرِجَ أُمَّتَهُ» (صَحِيحُ مُسْلِمٍ).

فَمَمَّا وُجِدَ الْحَرْجُ فِي تَرْكِ الْجَمْعِ جَارٌ، وَهُوَ فَهُمْ حِبْرُ الْأُمَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حَيْثُ لَمْ يُحَصِّنِ الْحُكْمُ بِالْحَوْفِ وَالْمَطَرِ كَمَا لَا يَحْقِي. وَمِمَّا يُسْتَأْسِنُ بِهِ فِي هَذَا الْمَقَامِ حَدِيثُ حَمْنَةَ بُنْتِ جَحْشٍ، وَالْتَّيْ قَالَ لَهَا النَّبِيُّ ﷺ - وَكَانَتْ مُسْتَحَاصَةً -: «وَإِنْ قَوِيتَ عَلَى أَنْ تُؤْخِرِي الظُّهُورَ وَتُعَجِّلِي الْعَصْرَ فَتَعْتَسِلِينَ وَتَجْمِعِينَ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ الظُّهُورِ وَالْعَصْرِ، وَتُؤْخِرِينَ الْمَغْرِبَ وَتُعَجِّلِينَ الْعِشَاءَ، ثُمَّ تَعْتَسِلِينَ وَتَجْمِعِينَ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ فَأَعْلَمُكُمْ» (سُنْنَةُ أَبِي دَاوُدَ). هَذَا احْتِيَاجٌ جَمِيعٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ مِنْهُمْ شَيْخُ الْإِسْلَامِ فِي "الْقَتاوى الْكَبِيرِ" (٣٤٢/٢) وَغَيْرُهُ. وَمِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ حَمَلَ الْحَدِيثَ عَلَى الْجَمْعِ الصُّورِيِّ.

9 التَّخْرِيجُ عَلَى الْمَدَاهِبِ

مِمَّا يُسْتَأْسِنُ بِهِ الرُّجُوعُ إِلَى كَلَامِ أَئِمَّةِ الْفُقَهَاءِ مِنَ الْمَدَاهِبِ الْمُتَبَعَّةِ لِتَخْرِيجِ هَذِهِ الْمَسَالَةِ عَلَى مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَالْقِيَاسِ عَلَيْهَا. وَمِنَ الْمُعْلُومِ أَنَّ الْمَدَهَبَ الْحَنَفِيَّ لَا يُجِيزُ الْجَمْعَ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ إِلَّا فِي النُّسُكِ. أَمَّا عَيْرُهُمْ فَقَدْ ذَكَرُوا الْجَمْعَ رُفْعًا لِلْحَرْجِ، وَإِنْ اخْتَلَفُوا فِي تَطْبِيقِ تِلْكَ الْقَاعِدَةِ.

9.1 المَالِكِيَّةُ

قَالَ حَلِيلُ الْمَالِكِيِّ فِي مُختَصِّرِهِ: "وَفِي جَمْعِ الْعِشَاءِيْنِ فَقَطْ بِكُلِّ مَسْجِدٍ لِمَظَرِ، أَوْ طِينٍ مَعَ ظُلْمَةِ لَا لِطِينِ، أَوْ ظُلْمَةِ" انتهى.

9.2 الشَّافِعِيَّةُ

قَالَ صَاحِبُ مُعْنَى الْمُحْتَاجِ: وَعِلْمٌ مِمَّا مَرَأَهُ لَا جَمْعٌ بِغَيْرِ السَّفَرِ وَالْمَظَرِ كَمَرَضٍ وَرِيحٍ وَظُلْمَةٍ وَحُوْفٍ وَوَحْلٍ، وَهُوَ الْأَصَحُّ الْمَسْهُورُ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يُنْقَلُ، وَلِخَبَرِ الْمَوَاقِيتِ فَلَا يُخَالِفُ إِلَّا بِصَرِيحٍ وَإِنْ احْتَارَ الْمُصْنَفُ فِي الرَّوْضَةِ جَوَارِهِ فِي الْمَرْضِ، وَحَكَى فِي الْمَجْمُوعِ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا جَوَارَهُ بِالْمَدْكُورَاتِ، وَقَالَ: إِنَّهُ قَوِيٌّ جِدًا فِي الْمَرْضِ وَالْوَحْلِ.

9.3 الْخَنَابِلَةُ

قَالَ الْحَجَّاوِيُّ فِي الرَّادِ: "يَجُوزُ الْجَمْعُ بَيْنَ الظَّهَرِيْنَ وَبَيْنَ الْعِشَاءِيْنِ فِي وَقْتٍ إِحْدَاهُمَا فِي سَفَرٍ قَصْرٍ وَلِمَرِيضٍ يُلْحِقُهُ بِرَزْكِهِ مَسْقَةً وَبَيْنَ الْعِشَاءِيْنِ لِمَظَرِ بَيْلُ الثَّيَابِ وَلِوَحْلٍ وَرِيحٍ شَدِيدَةٍ بَارِدَةٍ وَلَوْ صَلَّى فِي بَيْتِهِ أَوْ فِي مَسْجِدٍ طَرِيقُهُ تَحْتَ سَابَاطٍ وَالْأَفْصَلُ فَعْلُ الْأَرْزَقِ بِهِ مِنْ تَقْدِيمٍ وَتَأْخِيرٍ."

وَقَدْ ذَكَرَ النُّبُوْتِيُّ تَمَانِيَةً صُورَ لِجَوَازِ الْجَمْعِ، وَمِنْ هَذِهِ الصُّورِ: «لِمَنْ لَهُ شُغْلٌ أَوْ عُدْرٌ يُبِيعُ تَرْكَ الْجَمْعَةِ وَالْجَمَاعَةِ»، كَحُوفٍ عَلَى نَفْسِهِ أَوْ حُرْمَتِهِ أَوْ مَالِهِ، أَوْ تَضَرُّرٍ فِي مَعِيشَةٍ يَحْتَاجُهَا بِرَزْكُ الْجَمْعِ وَنَحْوِهِ. يُنْظَرُ: «كَشَافُ الْقِنَاعِ» (6/2).

10 الْخَلَاصَةُ فِي قِيَاسِ الْأَوَّلِ

قِيَاسُ الْأَوَّلِ حُجَّةٌ كَمَا هُوَ مُقْرَرٌ فِي الْأُصُولِ. وَالْمَسْقَةُ فِي تَأْخِيرِ الْعِشَاءِ إِلَى مُنْتَصِفِ اللَّيْلِ أَعْظَمُ مِنْ مَسْقَةِ الْمَظَرِ الَّذِي يُبَلِّلُ الثَّيَابَ لَيَلَّا.

11 فَتاَوِي الْعُلَمَاءِ الْمُعاَصِرِينَ

وَمِمَّا يُسْتَأْنِسُ بِهِ فَتاَوِي عُلَمَاءُ مُعاَصِرِيْنَ الَّذِينَ أَفْتَوُ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ، وَقَدْ رَأَوْا أَنَّ جَمْعَ الصَّلَاتَيْنِ فِي حَالَاتِ الْمَسْقَةِ وَالْخَرْجِ يُسْتَمِدُ مِنْ مَقَاصِدِ السُّرِيعَةِ فِي تَسْيِيرِ الْعِبَادَةِ عَلَى الْمُسْلِمِيْنَ. فِي حَالَاتٍ مِثْلِ تَأْخِيرِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ إِلَى سَاعَاتٍ مُتَأْخِرَةٍ، يُمْكِنُ الْأَخْدُ بِهَذِهِ الْفَتاَوِيِ لِرَفْعِ الْمَسْقَةِ عَنِ الْمُكْفِيْنَ:

11.1 مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحِ الْعُثَيمِيْنَ

وَسُئِلَ قَضِيَّةُ الْشَّيْخِ: عَنْ بِلَادٍ يَتَأَخَّرُ فِيهَا مَغِيبُ الْشَّفَقِ الْأَحْمَرِ الَّذِي يَهْدِي إِلَيْهِ يَدْخُلُ وَقْتُ الْعِشَاءِ وَيَسْقُتُ عَلَيْهِمْ اِنْتِظَارُهُ؟

فَأَجَابَ بِقِوْلِهِ: إِنْ كَانَ الشَّفَقُ لَا يَغِيبُ حَتَّى يَطْلُعُ الْفَجْرُ، أَوْ يَغِيبُ فِي رَمَنِ لَا يَسْعُ لِصَلَاةِ الْعِشَاءِ قَبْلَ طَلْوَعِ الْفَجْرِ فَهَؤُلَاءِ فِي حُكْمِ مَنْ لَا وَقْتَ لِلْعِشَاءِ عِنْدَهُمْ فَيُقْدِرُونَ وَقْتَهُ بِأَقْرَبِ الْبِلَادِ إِلَيْهِمْ مِمَّنْ لَهُمْ وَقْتٌ عِشَاءٌ مُغَيَّبٌ، وَقَبْلَ يُغَيِّبُهُ فِي مَكَّةَ لِأَنَّهَا أُمُّ الْقُرْبَى. وَإِنْ كَانَ الشَّفَقُ يَغِيبُ قَبْلَ الْفَجْرِ بِوَقْتٍ طَوِيلٍ يَسْعُ لِصَلَاةِ الْعِشَاءِ فَإِنَّهُ يَلْرُمُهُمُ الْإِنْتِظَارُ حَتَّى يَغِيبَ، إِلَّا أَنْ يَسْقُتُ عَلَيْهِمُ الْإِنْتِظَارَ فَحِينَئِذٍ يَجُوزُ لَهُمْ جَمْعُ الْعِشَاءِ إِلَى الْمَعْرِبِ جَمْعَ تَقْدِيمٍ دَفْعًا لِلْخَرْجِ وَالْمَسْقَةِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: {يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ}، وَلِقَوْلِهِ: {وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرْجٍ}. وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، "أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَمَعَ بَيْنَ الظَّهَرِ وَالْعَصْرِ، وَبَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ فِي الْمَدِينَةِ مِنْ غَيْرِ حُوْفٍ وَلَا مَظَرٍ"، قَالُوا: مَا أَرَادَ إِلَى ذَلِكَ؟ قَالَ: "أَرَادَ أَنْ لَا يُرْجِعَ أَمْتَهُ"، أَيْ لَا يُلْحِقَهَا الْخَرْجُ بِرَزْكِ الْجَمْعِ. وَفَقَدَ اللَّهُ الْجَمِيعُ لِمَا فِيهِ الْخَيْرُ وَالصَّالِحُ. حُرِّرَ فِي 1411/11/25 هـ. (فتَاوى العُثَيمِيْنَ رَقْمُ 136).

11.2 عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ نَاصِرِ الْبَرَّاكِ

وَسُئِلَ الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْبَرَّاكُ حَفِظَهُ اللَّهُ عَمَّا يُصْلِلُونَ الْعِشَاءَ وَالثَّرَاوِيْحَ قَبْلَ دُخُولِ وَقْتِ الْعِشَاءِ، بِسَبَبِ تَأْخِيرِ الْعِشَاءِ، فَقَالَ: "لَا يَجُوزُ لَهُمْ أَذَاءُ صَلَاةِ الثَّرَاوِيْحَ قَبْلَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ وَدُخُولِ وَقْتِهَا. وَلَكِنْ نَظَرًا لِتَأْخِيرِ وَقْتِ دُخُولِ الْعِشَاءِ عِنْهُمْ: يَجُوزُ لَهُمُ الْجَمْعُ بَيْنَ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ جَمْعًا تَقْدِيمًا، ثُمَّ يُصْلِلُونَ الثَّرَاوِيْحَ بَعْدَ ذَلِكَ".

11.3 المَجْمُعُ الْفِقْهِيُّ

وَقَدْ أَخَذَ الْمَجْمُعُ الْفِقْهِيُّ الْإِسْلَامِيُّ بِدِلْكَ، وَنَصَّ عَلَى أَلَا يَكُونُ الْجَمْعُ دِيْنَنَا عَالَمًا، بَلْ يَكُونُ لِأَصْحَابِ الْأَعْدَارِ فَقَطْ. جَاءَ فِي قَرَارِهِ: "أَمَّا إِذَا كَانَتْ تَأْخِيرٌ عَلَاماتُ أَوْقَاتِ الصَّلَاةِ، وَلَكِنْ يَتَأَخَّرُ غِيَابُ الشَّفَقِ الَّذِي يَدْخُلُ بِهِ وَقْتُ صَلَاةِ الْعِشَاءِ كَثِيرًا: فَيَرِي "الْمَجْمُعُ" وجُوبَ أَذَاءِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ فِي وَقْتِهَا الْمُحَدَّدِ شَرْعًا، وَلَكِنْ مَنْ كَانَ يَشْقُ عَلَيْهِ الانتِظَارُ وَأَذَأْهَا فِي وَقْتِهَا - كَالثَّلَامِيدِ، وَالْمُوَظَّفِينَ، وَالْعَمَالِ أَيَّامَ أَعْمَالِهِمْ - : فَلَهُ الْجَمْعُ؛ عَمَّا لِي بِالْتَّصُوصِ الْتَّوَارِيدِ فِي رُفْعِ الْخَرْجِ عَنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَمَنْ ذَلِكَ مَا جَاءَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ وَغَيْرِهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: (جَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ الطُّهْرِ وَالْعُغْضِرِ، وَالْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ بِالْمَدِيْنَةِ، مَنْ عَيْنَ حَوْفٍ وَلَا مَطْرِ)، فَسُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: (أَرَادَ أَلَا يُخْرِجَ أَمْتَهُ). عَلَى أَلَا يَكُونَ الْجَمْعُ أَصْلًا لِجَمِيعِ النَّاسِ فِي تِلْكَ الْبِلَادِ، طَبِيلَةً هَذِهِ الْفَتْرَةِ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ مِنْ شَأْنِهِ تَحْوِيلُ رُخْصَةِ الْجَمْعِ إِلَى عَزِيمَةٍ..." .

وَالَّذِي يَتَرَجَّحُ فِي نَظَرِي وَالْعِلْمِ عَنْهُ أَنَّ صَمِّ الْمَغْرِبِ إِلَى الْعِشَاءِ قِيَاسُهَا عَلَى الْمَطْرِ أَوْلَى مِنْ قِيَاسِهَا عَلَى الْمَرِيضِ، حَبْثُ إِنَّ مَشَقَةً تَأْخِيرِ الْأَنْتِظَارِ دُخُولِ الْعِشَاءِ تَعْمُ الجَمِيعَ كَالْمَطْرِ، بِخَلَافِ عُدُرِ الْمَرِيضِ الَّذِي يَخْصُ أَفْرَادًا دُونَ عَيْرِهِمْ.

12.1 أَسْئِلَةٌ مُتَرَبَّةٌ عَلَى صَمِّ الْعِشَاءِ إِلَى الْمَغْرِبِ

12.1.1 هل الرُّخْصَةُ خَاصَّةٌ بِمَنْ يَلْحَقُهُ ضَرَرٌ؟

أَخَابَ عَنْ هَذَا التَّسَاؤلِ مَنْصُورُ الْبُهُوتِيُّ فِي "كَشَافِ الْقِنَاعِ عَنْ مُثْنِ الْإِفْتَاعِ" فَقَالَ:

"فَيُبَاحُ الْجَمْعُ مَعَ هَذِهِ الْأَعْدَارِ (حَتَّى لَمْ يُصْلِي فِي بَيْتِهِ، أَوْ) يُصْلِي (فِي مَسْجِدٍ طَرِيقَهُ تَحْتَ سَابِاطٍ وَلِمُقِيمٍ فِي الْمَسْجِدِ وَنَخْوِهِ) كَمَنْ بَيْتِهِ وَبَيْنَ الْمَسْجِدِ حُطُواْتُ سَيِّرَةً. (وَلَوْ لَمْ يَتَلَهُ إِلَّا يَسِيرُ). لِأَنَّ الرُّخْصَةَ الْعَامَّةَ يَسْتَوِي فِيهَا وُجُودُ الْمَشَقَةِ وَعَدَمُهَا كَالسَّفَرِ".

فَالْحُكْمُ يَعْمُ الجَمِيعَ وَلَوْ لَمْ يُلْحِقْ فَرْدًا مِنَ الْأَقْرَادِ ضَرَرًا، فَالسُّرِّيْعَةُ لَهَا مَقَاصِدُ فِي جَوَازِ الْجَمْعِ مِنْهَا رَفْعُ الْخَرْجِ وَالْتَّنِيْسِرِ وَمِنْهَا أَذَاءُ الصَّلَاةِ جَمَائِعًا، وَإِلَّا لَأْمَرَتِ النَّاسَ بَعْدَ الْمَغْرِبِ فِي لَيْلَةٍ مَطِيرَةٍ بِصَلَاةِ الْعِشَاءِ فِي مَنَازِلِهِمْ فِي وَقْتِهَا الْأَصْلِيَّ وَلَكِنَّهَا قَدَّمَتِ الْعِشَاءَ تَحْقِيقًا لِمَصْلَحةِ صَلَاةِ الْجَمَائِعِ. فَيَجُوزُ الْجَمْعُ لِلْمُسْلِمِ فِي بَيْتِهِ وَالْمَرْأَةُ فِي بَيْتِهَا وَلَوْ لَمْ تُصِلِّ فِي الْمَسْجِدِ.

وَلَكِنْ مَنْ عَلِمَ مِنْ نَفْسِهِ أَنَّهُ سَيَبْقَى يَقْطَانَ فِي الظَّلَلِ، فَلَيْسَ مُلْزَمًا بِتَقْدِيمِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ، بَلْ يَجُوزُ لَهُ أَنْ يُصَلِّيَهَا فِي وَقْتِهَا الْأَصْلِيَّ.

12.2 هل لي أن أجتمع مع أهل المسجد وإن كنت لا أغانني من الضرار؟

نَعَمْ، لَكَ الْجَمْعُ مَعَ جَمَائِعِ الْمَسَاجِدِ وَلَوْ لَمْ يَلْحَقْكَ ضَرَرٌ كَمَا نَصَّ عَلَيْهِ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ مِنْهُمُ الْبُهُوتِيُّ بِقَوْلِهِ "لِأَنَّ الرُّخْصَةَ الْعَامَّةَ يَسْتَوِي فِيهَا وُجُودُ الْمَشَقَةِ وَعَدَمُهَا كَالسَّفَرِ".

12.3 أَصَلِّي فِي بَيْتِي فَهَلْ لِي الْجَمْعُ؟

نَعَمْ لَكَ الْجَمْعُ فِي حَالَةٍ تَأْخِيرِ الْعِشَاءِ تَأْخِيرًا فَاحِسًا، فَإِنَّ السَّفَقَةَ تَلْحَقُكَ سَوَاءً كُنْتَ تُصَلِّي فِي الْمَسَاجِدِ أَوْ فِي بَيْتِكَ.

12.4 إِذَا جَمَعَ أَهْلُ الْمَسْجِدِ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ نَظَرًا لِتَأْخِيرِ دُخُولِ وَقْتِ الْعِشَاءِ:

فَهُلْ يُقيِّمُونَ عِشَاءً ثَانِيًّا فِي وَقْتِهَا الأَصْلِيِّ؟

لَا، لَأَنَّ ذَلِكَ يُؤَدِّي إِلَى تَعْدُدِ الْجَمَاعَاتِ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ، فَمَنْ لَا يُلْحِقُهُ صَرْرٌ فَإِنَّهُ يُصَلِّي مَعَ جَمَاعَةِ الْمَسْجِدِ وَلَا يَشُدُّ عَنْهُمْ، وَمِنَ الْمَعْرُوفِ أَنَّ ثَلَاثًا إِذَا حَضَرُوا رُفعَ الْخِلَافُ: الْإِمَامُ وَالْقَاضِي وَالْحَاكِمُ. فَإِذَا قَرَرَ إِمامُ الْمَسْجِدِ جَمْعَ الْعِشَاءِ إِلَى الْمَغْرِبِ جَمْعَ تَقْدِيمٍ لِمَظَرِ شَدِيدٍ لَيَلَّا يَتَبَيَّنِي لِأَحَدٍ يَرَاهُ حَقِيقًا التَّخَلُّفُ عَنِ الْجَمَاعَةِ.

12.5 تَقْدِيمُ الْوِئْرِ وَالْتَّرَاوِيحِ فِي وَقْتِ الْمَغْرِبِ

إِذَا جَمَعَتِ الْعِشَاءِ إِلَى الْمَغْرِبِ جَمْعَ تَقْدِيمٍ كَمَا فِي السَّقَرِ أوْ فِي مَسَالَتِنَا، فَهُلْ يَجُوزُ تَقْدِيمُ الْوِئْرِ بَعْدَ الْعِشَاءِ؟
الْجَوابُ: نَعَمْ، فَإِنَّ وَقْتَ الْوِئْرِ مِنْ بَعْدِ الْعِشَاءِ وَلَيْسَ مِنْ بَعْدِ دُخُولِهَا الأَصْلِيِّ. فَقَدْ رَوَى التَّرمذِيُّ مَرْفُوعًا: "إِنَّ اللَّهَ أَنَّدَكُمْ بِصَلَاةٍ هِيَ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ حُمْرِ النَّعْمِ: الْوِئْرُ، جَعَلَهُ اللَّهُ لَكُمْ فِيمَا بَيْنَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ إِلَى أَنْ يَطْلُعَ الْفَجْرُ" (حُكْمُ الْأَلْبَانِيِّ: صَحِيحُ دُونَ قَوْلِهِ هِيَ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ حُمْرِ النَّعْمِ).

12.6 مَا هِيَ الْفَتْرَةُ الَّتِي يَجُوزُ فِيهَا صَمِّ الْعِشَاءِ إِلَى الْمَغْرِبِ؟

هَذِهِ مَسَأَلَةٌ لَا يُمْكِنُ الجُزُمُ فِيهَا وَتَخَلَّفُ بِاخْتِلَافِ الْبَلَادَانِ. وَنَظَرًا إِلَى أَنَّ غُرُوبَ الشَّمْسِ فِي أَمْ الْقُرْى لَا تَغْيِبُ بَعْدَ السَّاعَةِ 19:07 وَمِنْ ثُمَّ يَدْخُلُ الْعِشَاءُ فِي السَّاعَةِ 20:37 تَقْرِيبًا فَأَقْرَبُ ضَارِطاً عَمَلِيًّا وَهُوَ تَأْخِيرُ دُخُولِ وَقْتِ الْعِشَاءِ عَنِ السَّاعَةِ 23:00 (عَلَى اخْتِلَافِ الْجَدَائِلِ) عَلَى سَبِيلِ الاقتراحِ لَا الإِلْزَامِ. وَمِنْ اخْتَارَ وَقْتَهُ أَوْ بَعْدَهُ فَلَا حَرجٌ عَلَيْهِ.

هَذَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ.

كَتَبَهُ وَجَمَعَهُ نَائِلُ بْنُ رَدْهَانَ